La Revue Marocaine de Psychologie
المجلة المغربية لعلم النفس

الهوية لدى المراهق
بين نظرية إريكسون ونظرية بوسمة وكونان

بشرى المرابطي

طالبة باحثة في علم النفس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية

الدكتور المصطفى حدية
أستاذ علم النفس
جامعة محمد الخامس

الدكتور أحمد البوعزاوي
أستاذ علم النفس
جامعة محمد الخامس

منشورفي المجلة المغربية لعلم النفس بتاريخ 2021/10/05

www.rmpsy.com

الملخص

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على التقدم الحاصل في مفهوم الهوية لدى المراهق من حيث عمليتي التشكل والتطور، وطبيعة التفاعلات التي يتعرض لها المراهق، والموقع الذي تحتله أزمة الهوية في هذا المسار، والوقوف عند استراتيجيات التكيف التي يعتمدها المراهق لمواجهة أزمة الهوية.

ولأجل ذلك يعقد المقال مقارنة بين أولى النظريات في علم النفس مع ERIC ERIKSON وآخر النظريات المعاصرة مع HARC BOSMA وSAKSIA KUNNEN بهدف الوقوف عند أوجه التشابه وأوجه الإختلاف في تناولهما للهوية لدى المراهق. متسائلين إلى أي حد شكلت النظرية المعاصرة استمرارا لنظرية اريكسون؟ أم أنها تشكل تجاوزا لها؟

الكلمات المفتاحية: الهوية، أزمة الهوية، الاكتشاف والالتزام، استراتيجيات التأقلم

THE CONCEPT OF IDENTITY BETWEEN ERIKSON'S THEORY, BOUSMA AND KONAN'S THEORY

ELMOURABITI BOUCHRA

PhD Student in Psychology University of Mohamed V - Faculty of Faculty of Arts and Humanities RABAT

–Morocco

Dr.Hadiya Almostafa
Professor of Psychology
University of Mohamed V

Dr. Bouazzawi Ahmed
Professor of Psychology
University of Mohamed V

University of Mohamed V - Faculty of Education Sciences – Morocco

Published in RMPSY.COM – 05/10/2021

ABSTRACT

The objective of this article is to shed light on the Progress made in the concept of identity among the adolescent in terms of the process of formation and development, the nature of interactions that the adolescent is exposed to and the position occupied by the identity crisis in this path, and to stand at the adaptation strategies adopted by the adolescent to confront the identity crisis.

For that, the article makes a comparison between Eric Erikson's earlier psychological theories to « identity and the latest current psychological theories WITH BOSMA AND KUNNEN in order to stand at similarities and differences in their approaches to identity of the adolescent, wondering to what extent the contemporary theory constituted a continuation of Erikson's theory, or it transcend it?

Keywords: identity, identity crisis, discovery and commitment, coping strategies.

المقدمة:

يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم التي تتقاطع عنده العديد من الحقول المعرفية. غير أنه يكتسي أهمية بالغة في علم النفس، إذ حظي باهتمام الباحثين مند فترة طويلة من خلال انشغالهم بمفهوم الهوية الثقافية والهوية العرقية وغيرها من المفاهيم.

إلا أن التقعيد العلمي لهذا المفهوم داخل حقل علم النفس لم يتم إلا حديثا مع ERIK ERIKSON في الستينيات من القرن الماضي. حيث يرجع له الفضل في إدخال مفهوم الهوية الفردية والهوية الاجتماعية إلى مجال العلوم الإنسانية ومنه إلى علم النفس. حيث نجد امتدادا لنظرية إريكسون في كل النظريات التي أعقبته مرورا بMarcia وAdamz و kroger و BERZONSKY وBreakwel وGrotevantوغيرهم من العلماء.

وعلى الرغم من هذا الامتداد، فقد عرفت نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي موجة جديدة من النظريات النفسية نظرت إلى تطور الهوية على أنه نتاج تفاعل بين الشخص والسياق مع مراعاة العوامل الشخصية والعوامل السياقية. في حين ركزت الموجات الأولى والمؤسسة للأدبيات النفسية حول الهوية على المحددات الداخلية للمراهق.

ومنه سيركز هذا المقال على محددات تشكل الهوية وتطورها وصولا إلى تحققها والاستراتيجيات التي يعتمدها المراهق لمواجهة أزمة الهوية. وكيف تنعكس التغيرات التي تطال الاكتشاف والالتزام على تطور الهوية.

كما سيقف المقال عند هذا المسار الذي يقطعه المراهق من أجل تحقيق هويته عند كل من ERIKSON باعتباره مؤسسا لأول اتجاه تناول مفهوم الهوية، ومقارنته بأحدي الأسماء البارزة في التوجه المعاصر مع BOSMAو.KUNNEN

1) نظرية إركسون

الســـــياق التاريخـــــي

يعد إريكسون ERIKSON أول من تناول مفهوم الهوية عند المراهقين بوصفه مطلبا نفسيا اجتماعيا في المراهقة، و حوله إلى مفهوم مركزي في علم النفس، و ذلك في كتابيه " الطفولة و المجتمع " Childhood and society 1963 و الهوية و الشباب و الأزمة " (Erikson ,1968 ,92).

لقد قدم إريكسون تصوره للهوية انطلاقا من الصعوبات التي وجدها الجنود العائدون من الحرب العالمية الثانية في محاولة اندماجهم في مجتمعهم.

فانشغل هذا العالم بما لاحظه من انتشار حاد في الهوية Acute diffusion identity. وتبعا لخبرته الإكلينيكية خلص إلى أن الأزمات النفسية التي مر بها الجنود هي نتيجة لتخليهم عن الدور العسكري ودخولهم في الدور المدني، و هو ما ينطبق على بعض المراهقين عندما يودعون الطفولة و يبدؤون في الدخول إلى عالم الرشد (كركوش ،2014، 12).

لقد لاقت نظرية ERIKSON حول النمو النفسي الاجتماعي قبولا كبيرا واعتبرت رائدة في الأوساط المهتمة بالدراسات في مجال البحث في موضوع الهوية. نظرا لما قدمه من كم هائل من معارف حول المظاهر المختلفة لتشكل الهوية حيث شكلت نظريته نقطة انطلاق لكل النظريات التي اشتغلت بالهوية إلى الآن و هو ما حدا ب BOSMAوkunner للقول إن مفهوم الهوية يحظر في النظريات والدراسات التي اشتغلت عليه بمعنى ينطوي على قبول للطرح الإيركسوني.

مفهوم المراهقـــة

نظر إريكسون للمراهقة من زاوية العلاقة النفس – اجتماعية مؤكدا أن الهوية هي المظهر النفسي الاجتماعي للمراهقة.

و يرى إريكسون أن في مرحلة المراهقة التي تقابل المرحلة الخامسة من مراحل النمو التي تناولها، أن كل الهويات و الاستمراريات les continuités التي اعتمد عليها الطفل سابقا تصبح في هذه المرحلة موضع سؤال بسبب سرعة النمو الجسدي و النضج الجنسي و الفزيائي .(Tap, 1995.18)

و ينشغل المراهقون حسب إريكسون في هذه المرحلة بالطريقة التي ينظر بها الآخرون إليهم و يبحثون عن شعور جديد للاستمرارية و الهوية ، و للمثل الدائمة Enduring IDEALS .

و يرى إريكسون أن المراهقة من أكثر المراحل التي تؤثر في حياة الشخص، فهي فترة انتقالية بين الطفولة و الرشد يعاني خلالها الفرد من ثورة نفسية نتيجة البلوغ، كما يعاني من عدم وضوح الدور. ويحاول وضع ثقافة خاصة به مستقرة، كما يحاول ربط الأدوار المتاحة له حاليا مع المهارات التي اكتسبها في فترة سابقة، و مع النموذج المثالي الذي يحاول إجمالا الوصول إليه.

يواجه المراهق في هذه الفترة أزمة الإحساس بالهوية مقابل اضطرابات الدور و يحدث هذا الأخير في الحالة التي لا يصل فيها المرهق إلى توجهات واضحة و لم يدمج أي دور اجتماعي (Deleau,2006.303) ، ويشير إريكسون إلى أن المراهقة هي مرحلة إثبات الذات فإذا صادف الفرد إحباطا شديدا للتعبير عن ذاته فإنه سيقاوم ذلك بكل ما أوتي من قوة مثل ما يفعل الحيوان المهدد في حياته.

ونظرا لأهمية إثبات الذات في مرحلة المراهقة أطلق إريكسون عبارة "لا يوجد في الغابة الإنسانية إحساس بالحياة من دون إحساس بإثبات الذات .(Erikson , 1954)

مفهوم الهوية:

يعتبر إريكسون أن الشعور بالهوية عملية شاقة تواجه المراهق بل يعتبرها أهم تغيير يقع في مرحلة المراهقة وأن السعي إلى تكوين هوية واضحة يتطلب أن يحسم المراهق في قضايا عديدة ليتمكن من تحقيق الإحساس بالتفرد والوحدة والتآلف الداخلي والاستمرارية و التماثل. (مشري، 2017 ،6-7).

فلتحقيق الهوية على المراهق حسب إريكسون أن يحدث تكاملا بين:

1- مكتسباته الماضية من توحد مع قيم وأفراد و جماعات معينة (تتصل بالتكوين الماضي لشخصية الفرد).

2- النظام القيمي والأوضاع السائدة في الثقافة التي يعيش فيها و لدى الجماعات التي ينتمي إليها.

3- أهدافه وطموحاته وتطلعاته للمستقبل و تصوراته لما يتوقع منه المجتمع و خاصة الجماعة المرجعية.

و لا يتم إحداث تكامل إلا بعد مرور المراهق من التساؤل و الشك و إعادة التقييم و التجريب ، (مشري، 2017 ،7). فهوية الأنا حسب ERISKON تتجاوز مجموع تمثلات مرحلة الطفولة إلى كونها عملية معقدة تنشؤ عن الخبرة المتراكمة لقدرة الأنا على تكامل و إدماج كل التمثلات مع التحولات الليبيدية والاستعدادات والقابليات المطورة من المواهب الطبيعية و الفرص المتوافرة من الأدوار.

إن الهوية حسب إريكسون تقوم على نوعين من التوازن ، ما بين الوحدة و التغيير وما بين الذات و السياق. هذه الأسس نجد لها امتدادا في جميع النظريات التي جاءت بعد ERIKSON (KUNNEND& B0SMA ,2016).

إن الشعور بالهوية يترجم سلوكيا من خلال عملية ديناميكية يتمكن المراهق في إطارها من تشكيل إجابات دقيقة لعدد من الأسئلة التي يواجهها في مرحلة المراهقة ومن أبرزها :

- من أنا ومن أكون بالنسبة لهذا المجتمع الذي أعيش فيه؟
- ما المهنة أو الوظيفة التي أرغب أن أحصل عليها؟
- ما القيم و المعتقدات التي ستنظم وتقود مسيرتي؟
- ما طبيعة الجماعة التي أفضل أن أنتمي إليها وأتعامل معها؟ (AHMED ,2001,126).

إن الإحساس بالهوية يكتسي أهمية كبرى في الحياة النفسية للمراهق من حيث الدور الكبير الذي يقوم به في تحقيق تكيفه مع المجتمع .(كفافي، 1990).

فالهوية إذن حسب Erikson حالة نفسية داخلية تعكس إحساس الفردية بالفردية والوحدة و التآلف الداخلي و الارتباط بالقيم الإجتماعية مصحوبا بالشعور بالدعم الناتج عن هذا الارتباط (ERIKSON,1963, P80).إنها مرحلة التعليق السيكولوجي الاجتماعي، إذ تعمل الأنا على التفاعل مع الأدوار الموجودة في المجتمع.

مكونات الهوية

يرى إريكسون أن الأنا أبعد من أن تحاول التوسط بين الهو الغريزية والأنا الأعلى التأديبية و البيئة المحيطة. و لكن قدرتها تمتد إلى أبعد من مجرد الدفاع عن الغرائز المحرمة و القلق، و السبب الأساسي أن الوظيفة البنائية للأنا السوية هو احتفاظها بالشعور بالهوية IDENTITY أو هوية الأنا أو الهوية السيكولوجية (السيد عبد الرحمان، 1998، 273 -272).

وهذه حالة داخلية تتضمن أربعة جوانب رئيسية هي:

1- الفردية INDIVIATION وتعني الإدراك ووعي الفرد بذاته كشخص له استقلاله الذاتي.
2- التكامل: WHALEMESS : هو الإحساس بالكمال الداخلي بالنسبة للصور المتناقضة التي يكونها الفرد في ذاته، و ينتج مثل هذا الإحساس عن عمليات الأنا اللاشعورية . فالأنا السوية هي التي تناضل في سبيل تحقيق مثل هذا التكامل ضد التناقضات المختلفة، وبالتالي يتحقق الانسجام الداخلي كلما تقدم الفرد في النمو. (المجنوني،2010, 40).
3- التماثل والاستمرارية SAMENESS AND CONTINIUTY: أي بذل مجهود بشكل واع للإحساس بالتماثل الداخلي و الاستمرارية بين ماضي الفرد و حاضره و ما يتوقع حدوثه في المستقبل. بحيث يشعر الفرد أن الحياة التي يعيشها ملائمة له و أنه يسير في اتجاه له معنى بالنسبة له .(ERIKSON 1975)
4- التماسك الاجتماعي: أي الإحساس الداخلي بالتمسك بالمثاليات و القيم التي يؤمن بها بعض الجماعات، والشعور بالتدعيم الاجتماعي لتحقيق هذا التمسك (ERIKSON,1969) .

إن الهوية الثابتة بالإضافة إلى سعيها لتحقيق الإحساس الداخلي بالتماثل و الاستمرارية فإنها تحرص أن تكون ذات معنى بالنسبة للآخرين من خلال حرص الفرد ليكون عند حسن ظن الآخرين و قريبا من توقعاتهم و إدراكاتهم .

أبعـــاد الهويـــة

يرى إريكسون أن الهوية تتضمن مكونين متميزين يرجعهما إلى كل من هوية الأنا وهوية الذات، و ترجع الأولى إلى تحقيق الالتزام في بعض النواحي كالعمل و القيم الإيديولوجية المرتبطة بالسياسة و الدين و الفلسفة الخاصة بالفرد تجاه حياته ،أما هوية الذات فترجع للإدراك الشخصي للأدوار الاجتماعية .(ERIKSON،1956). ويمكن تفصيل ذلك كالآتي:

1- **البعد الإيديولوجي IDEALOGICAL**، و يتضمن نواحي مهنية و دينية، عقائدية و سياسية و فلسفة الفرد لأسلوبه في الحياة بما يشمل من قيم و أهداف و معايير.
ذلك أن المراهقين يسعون إلى تحديد إطار فكري عقائدي للاعتماد عليه.
2- **البعد الاجتماعي**: أو هوية العلاقات البين شخصية وهو البعد الذي اعتبره ERIKSON موجه نحو الخارج INTERPERSONAL ويتضمن جوانب مثل الصداقة، و مواعدة الجنس الآخر DATING، و الأدوار الجنسية وطريقة الاستجمام أو الترفيه التي يختارها الفرد(MURAY ET CLAUDINE, 1994,242).
3- ونظرا لأهمية هذه الأبعاد قام كل من آدمز و كروتيفانر بإعداد مقياس لرتب الهوية في كلا البعدين الايديولوجي و الاجتماعي (السيد عبد الرحمان ،1994).

أزمة الهوية

يعد إريكسون أول من تناول في تاريخ علم النفس مفهوم أزمة الهوية عند المراهقين بوصفه مطلبا نفسيا اجتماعيا في المراهقة و حوله إلى مفهوم مركزي في علم النفس، و ذلك في كتابيه : الطفولة و المجتمع 1963 CHILDHOOD AND SOCIELY و الهوية : الشباب و الأزمة IDENTITY : YOULH AND CRISIS، حيث يظهر في هذه المرحلة بعد نفسي اجتماعي طرفه الإيجابي هو الإحساس بالهوية ، و طرفه السلبي هو تشتت الهوية، بحيث يمكن القول أن أزمة الهوية في المراهقة سيمة ثنائية القطب : القطب الأول هو تحقيق الهوية وهو المكون الإيجابي لأزمة الهوية ، و القطب الثاني هو تشتت الهوية و هو المكون السلبي لهذه الأزمة . و يعد الإحساس الإيجابي بالهوية مؤشرا على النمو السوي في المراهقة(92، 1968،ERIKSON) .

و ينظر إريكسون لأزمة الهوية كحالة طبيعية في مسار النمو السليم للفرد و يمنحها معنى التحول الرئيسي في مسار هذا النمو نحو الاستقلالية الضرورية و ليس معنى الكارثة الذي قد يحيل إليه التفسير السطحي لكلمة الأزمة .(Nevid ,2012 ,379).

كما يتوقع أن يختبر كل المراهقين بعضا من هذه الأزمة لأن مرحلة المراهقة يعتبرها إريكسون مرحلة التعليق السيكولوجي الاجتماعي للهوية ، إذ تعمل الأنا على التفاعل مع الأدوار الموجودة في المجتمع . (Coleman,1990)

حيث يسعى المراهق إلى إيجاد معنى لوجوده في الحياة ، من خلال اكتشاف ما يناسبه من مبادئ و معتقدات و أهداف وأدوار و علاقات ذات قيمة أو معنى على المستوى الشخصي و الاجتماعي.

فالمراهق في هذه المرحلة تتكون لديه أفكار متنوعة و متناقضة و مختلفة . و تتنوع خياراته و يسعى إلى البحث عن دور ما في حياته ليتبناه، ومن تم يجرب العديد من الأدوار، و يتسم عمله بالتردد و عدم التأكد في ما يبحث عنه ، فينتج عن ذلك شعوره بالقلق و التوتر. و في محاولة منه لتخفيف ذلك التوتر يقوم بصياغة أفكار و أهداف خاصة به ، و يحاول التوفيق بين طموحاته و دوافعه و حاجاته و هو ما يحتاج إلى زمن ليس بالقصير. و قد تواجهه صعوبات في محاولة تحقيق هويته .وعليه أن يجتهد في البحث عن بدائل مناسبة لقدراته و ميوله. (البلوي ،2003، 11).

وخلال عملية التشكل يجد المراهق نفسه في مفترق الطرق ،فإما الوصول إلى إجابات محددة عن تساؤلاته يلتزم بها فتتحقق هويته ، أو فشل في تحديد أهدافه و أدواره في الحياة . مما يعني الفشل في تقديم إجابات عن تساؤلاته . فيقع في اضطراب و تشتت هويته .(ERIKSON ,1968) .

و يؤمن إريكسون أنه لكي يتخطى المراهق أزمة الهوية و جب عليه معالجة كل التراكمات و الخبرات السابقة لأن تشكيل الهوية يبدأ في مرحلة الطفولة .(Frechelle,2012 ,284).

ذلك أن الأزمات في المراحل السابقة قد تظهر مرة أخرى في المراحل اللاحقة ، عندما يعجز الفرد عن حلها. كما أن حل أزمات المراحل السابقة مرتبط بحل أزمة هذه المرحلة و تؤثر عليها . و بذلك يشكل التكامل Intégration الحادث في هوية الفرد في هذه الفترة وحدة كلية جديدة من إجمالي توحدات الطفولة Identification de l'enfance [1]. فأزمة الهوية موجودة لدى الطفل الصغير غير أنها لا تظهر بشكل واضح إلا في مرحلة المراهقة، نتيجة مجموع العوامل البيولوجية و السيكولوجية و الاجتماعية .

فإذا كانت المرحلة الأولى تكسب الفرد الثقة بنفسه و بالآخرين، فإن ذلك سيمكنه من الاكتشاف و تجريب الأدوار، و الاختيار من بين البدائل المختلفة . وإن اكتساب الفرد حرية الإرادة في المرحلة الثانية سيسهل عليه خلال مرحلة المراهقة عملية الاختيار من بين الفرص المتاحة و غير المتاحة. كما أن إحساس الفرد بالمثابرة في المرحلة الرابعة وهي مرحلة التحاقه بالمدرسة، تعد من الوسائل المدعمة لاختيار المراهق المهنة المناسبة في المستقبل. غير أن فشل الطفل في هذا الإحساس يؤدي إلى فشله كمراهق في اختيار المهنة، و يظهر ذلك لدى العديد من المراهقين اللذين لا يرغبون إطلاقا في العمل (Erikson,1968).

يتضح إذن حسب إريكسون أن حل أزمة الهوية في مرحلة المراهقة مشروط بحل الأزمات في المراحل السابقة لأن كل مرحلة من مراحل النمو في نظره بمثابة أزمة تنتهي بحل نفسي اجتماعي فردي ، فكل مرحلة تثير صراعا معينا يتطلب الحسم .فإذا تم حل هذا الصراع فإن الأنا تقوي و تزود الفرد النامي باتجاهات مقبولة نحو نفسه و نحو العالم الذي يعيش فيه، أما إذا لم يتم حل هذا الصراع فإن الأنا تضعف و تتجه نحو الاضطراب .(البلوي ، 2003، 11).

- [1]**مراحل النمو النفسي لدى اريكسون** :
  1. مرحلة الثقة الأساسية مقابل عدم الثقة (المرحلة الفمية الحسية).
  2. الاستقلال الذاتي مقابل الخجل و الشك (المرحلة الأساسية العضلية)
  3. المبادأة مقابل الشعور بالذنب (المرحلة الجنسية الحركية).
  4. اكتساب حاسة المثابرة مقابل الإحساس بالنقص (مرحلة الكمون).
  5. اكتساب الإحساس بالهوية مقابل تمييع الدور(مرحلة المراهقة).
  6. اكتساب حاسة الألفة مقابل العزلة (مرحلة الرشد المبكر).
  7. اكتساب حاسة الإنتاجية مقابل الكساد (مرحلة الرشد المتأخر).

إن نجاح المراهق في حل أزمة الهوية يتوقف على ما يقوم به من استكشاف للبدائل والخيارات في المجالات الإيديولوجية و الاجتماعية ، و على ما يحققه من التزام أو تعهد بالقيم و المعايير السائدة في مجتمعه من مواصلة التعليم أو اختيار مهنة . و بناء على ما يحققه المراهق من نجاح أو فشل في حل أزمة الهوية يتجه إلى أحد قطبي الأزمة : فإما أن يتجه إلى الجانب الإيجابي منها فتتضح هويته و يعرف نفسه بوضوح من خلال تحديد دوره في المجتمع ، و هو ما يعرف بإنجاز الهوية .أو يتجه إلى الجانب السلبي منها فتستمر معاناته بسبب عدم وضوح هويته و عدم معرفته لنفسه في الحاضر وما سيكون عليه في المستقبل فيشعر بالضياع و التبعية و الجهل بما يجب أن يفعله. وهو ما يعرف بتشتت أو تمييع الهوية . (السيد عبد الرحمان ،1998).

العوامل المساهمة في تشكيل الهوية لدى المراهق

1- الأسرة / الأصدقاء:

يعد نمط التنشئة الاجتماعية الذي يتبعه الوالدين واحدا من أهم المؤثرات الأولية و الذي من خلاله يؤثر الوالدين في نمو الهوية لأطفالهم .إذ يفترض أن يدعم الوالدان عمليا نمو الهوية لأبنائهم من خلال مدهم بالأمان العاطفي كالتقبل و التعاطف و الرفقة .(السيد عبد الرحمان، 290،1998).

ذلك أن التشبه و التماثل بالنماذج الموجودة في المحيط الاجتماعي يشكل أحد المصادر الأساسية لإحساس الفرد بالهوية و يرى إريكسون أن بداية تكوين الهوية ترجع جذورها إلى محاكاة الطفل لوالديه و للأشخاص الذين يحظون بأهمية كبرى في حياته.(المجنوني،33،2012).

و على الرغم من تأكيد إريكسون على الأهمية الكبيرة للأسرة في مرحلة الطفولة أي في مرحل النمو الأربعة كما حددها .إلا أنه يقلل من دورها في مرحلة المراهقة إذ يتجه المراهقون إلى إقامة صداقات و علاقات متبادلة مع الأصدقاء عن طريق تكوين جماعات يسعى المراهق إلى الإنتماء إليها حيث يتوحد المراهقون بعضهم البعض في المعتقدات والأفكار و القيم، و يقدمون المساعدة لبعضهم البعض خاصة في الفترات التي تتسم بالقلق و عدم الراحة النفسية.(Grégoire ,2007,20).

وفي حالة فشل المراهق في الإنتماء إلى جماعة الأقران، قد يلجأ إلى التوحد مع ما يشاهده في المجال الفني و الإعلامي بمختلف أجناسه من أبطال، و في بعض الأحيان قد يكون هذا التوحد مبالغا فيه مما يحول دون تحقيق المراهق لهويته. و يعتبر إريكسون هذا التوحد شكلا من أشكال مقاومة الإحساس بتشتت الهوية كما قد يتخذ شكل السلوك الجانح، و هو ما يفسر ارتفاع درجة الانحراف في فترة المراهقة، لأن المراهق بتعبير إريكسون يفضل أن يكون لا شيء أو بدون تحديد No Person أو شخصا سيئا Bad Person بدل أن يكون مجرد شيء أي بدون هوية. (Born ,2005,174).

وبعيدا عن مدى نجاعة الدور الذي تقوم به الأسرة عامة و الوالدين خاصة ، فإن المراهق يتسم سلوكه برفض سيطرة المحيط الأسري و الاجتماعي، و يدافع عن جماعة الأقران التي ينتمي إليها ، و يشتد هذا الرفض إذا لم تحل أزمات النمو في المراحل الأربعة السابقة بصورة ناجحة .

لدى يرى إريكسون ضرورة سماح الوالدين للمراهقين باستكشاف الأدوار و ألا يمارسوا الإجبار في عملية الاختيار لتفادي الانعكاس لذواتهم بل يمكن للآباء تسهيل كل من الفردية والتواصل .(حمود ، 2011 ، 567).

2- المجتمـــــــع:

أعطى Erikson أهمية كبرى لدور عومل السياق الإجتماعي في نمو الأنا وتشكل الهوية، وقد وسع من مفهوم هذا السياق ليتجاوز الأسرة إلى المؤسسات و النظم الاجتماعية وجماعة الرفاق و التاريخ الثقافي والحضاري للمجتمع.

فالإحساس بالهوية في حاجة إلى العلاقات الشخصية المتبادلة، كما أنه في حاجة إلى دعم المجتمع.الذي يعمل على التخفيف من الصرعات الحياتية، وذلك بتوفير أدوار عديدة للفرد. كما أن المجتمع يقوم بدور مهم في حل أزمات النمو إيجابا أو سلبا.

و رغم تأكيد إريكسون على أهمية المجتمع إلا أنه لم يسلم بشكل كلي بنجاعة هذه التأثيرات بشكل دائم لأنه قد يتبنى المراهق قيم ثقافية غير سليمة تعيق عملية تحقيق الهوية (السيد عبد الرحمان ،1998).

وهو ما دفع إريكسون لإنتقاد المجتمع لفشله في تحقيق النمو السوي للهوية. وارتأى أن عليه أن يتحمل مسؤوليته إزاء الجرائم التي يرتكبها المراهقون لكون المجتمع لم يقدم لهم فرصا ذات قيمة يتعلمون من خلالها مواجهة مصاعب الحياة تساعدهم في عملية تحقيق هويتهم. (Erikson ,1964.)

3- العامل التقني والاقتصادي:

لقد نبه إريكسون للأثر البالغ للتقدم التكنولوجي والتغيير الإقتصادي على اتجاهات الشباب و قدرتهم على تحديد هويتهم لكون هذا التغيير يقدم بدائل كثيرة من حيث العدد، كما أن هذه البدائل مجهولة من حيث المصدر مما يجعل إختيار المراهق يشتد صعوبة .(Erikson,1968) إذن فعملية تشكيل الهوية تنطلق أساسا من أزمة و حل هذه الأزمة يعطي للمراهق القدرة على الإندماج.

أمام التأثير الذي يقوم به كل من المجتمع والتقنية و الإقتصاد، يرى إريكسون أنه على المجتمع بمختلف مكوناته توجيه المراهقين وتدريبهم بشكل جيد لتمكينهم من مواكبة الأدوار الجديدة في المجتمع، وتمكينهم من تقبل الإيديولوجيات الاجتماعية والقدرة على الإنجاز والإبداع وهو ما سيمكن المراهق من الانفتاح على البدائل الإيجابية المتعددة .(Erikson ,1968).

حـــل أزمـــة الهويـــة

يكمن الحل الإيجابي لأزمة الهوية في قدرة المراهق على تحديد أدواره في المجتمع. بينما يكمن الحل السلبي لأزمة الهوية في عجز المراهق عن تحديد هذا الدور و يؤدي هذا الفشل إلى اضطراب الهوية .

ومن وجهة نظر إريكسون يوجد شكلين أساسين لاضطراب هوية الأنا وهما:

أ- **اضطراب الدور: Role confusion**: يحدث عندما يخفق المراهق في تحديد أهداف وقيم معينة خاصة به، ويفشل في تبني أدوارا شخصية واجتماعية نتيجة إخفاق المراهق في خلق تكامل بين توحدات الطفولة، إذ تتحول فترة التعليق المسموح بها اجتماعيا إلى نوع من الإضطراب الذي يعمل على إعاقة المراهق عن حل أزمة الهوية و تمعنه من القيام بالالتزامات محددة نحو أدوار معينة. (كاتيبي، 67،2015)، و إلى انخفاض تقدير الذات و عدم القدرة على دمج أدوار ثابتة ذات معنى أو قيمة شخصية و اجتماعية أو تحديد توجهات واضحة . (DELEAU, 2006, 303) . كما يؤدي فشل المراهق في اكتشاف ماهيته، و تحديد نوع الشخص الذي يريد أن يكون عليه ، و تحديد مركزه و موقعه في المجتمع سواء بين الأقران أو الكبار إلى اضطراب الدور.

ب- **تبني هوية سالبة:** و يمثل تبني هوية سالبة درجة أعلى من الإضطراب، حيث لا يقتصر الأمر على عدم الثبات في تبني قيم و أدوار اجتماعية مقبولة أو تحقيق الرضا عن تلك الأدوار، بل يتجاوزها إلى إحساس المراهق بالتفكك الداخلي INHER FRAGMENTATION الذي يدفعه لتبني قيم و أدوار غير مقبولة اجتماعيا

أو مضادة للمجتمع كالجنوح و تعاطي المخدرات. (كركوش، 2014) أو الانسحاب الاجتماعي أو التطرف أوالتعصب الفكري.

كما تحدث الهوية السلبية أو ما اصطلح عليه إريكسون وغيره من العلماء بعده بتشتت الهوية، حينما يعي المراهقون رفض المجتمع لهم وأنه تم تقييمهم على نحو منخفض من طرفه حيث لا يتحقق للمراهقين التقدير الذي كانوا يتوقعونه. (Mewman ,1979,25-26)

لذلك يفضل بعض المراهقين أن يكونوا أشخاصا سيئين Totally-bad على أن يكونوا لا أحد No bady خاصة أمام صعوبة الوصول إلى البدائل الإيجابية. (Born, 2005,174).

إن فشل المراهق في تحديد أدواره وأهدافه في الحياة، وعجزه عن مواصلة التعليم واختيار المهنة و غياب النسق القيمي و الفكري الذي يميزه عن الأخرين، وما يصاحب ذلك من إحساس بالعجز و الإغتراب وعدم الاستقرار يشكل تهديدا للمراهق فيقع في اضطراب الدور أو الهوية السالبة، و يعكس هذا الامرأزمة النمو في نموذج إريكسون للنمو النفسي الاجتماعي.

إن عدم تحقيق المراهق لهويته ووقوعه في اضطراب الدور أو الهوية السالبة سيجعله في مواجهة العديد من المشكلات من بينها:

أ- الاغتراب:

يحيل الاغتراب إلى شعور الفرد بالوحدة و إنسحابه وإنفصاله عن الثقافة السائدة في مجتمعه، وشعوره بعدم الاندماج وتبني مبادئ أو مفاهيم مخالفة . مما يجعله غير قادر على مسايرة الأوضاع القائمة، بحيث يكون الفرد في حالة تناقض بين ما هو مادي وما هو نفسي، فهو موجود في المجتمع من الناحية المادية لا من الناحية النفسية (زهرا ن , سري ، 2003،404).

فالاغتراب يضع المراهق في وضع مناقض مع باقي الأفراد والجماعات، مما يؤدي إلى المعاناة والعزلة وعدم الإحساس بالأمن النفسي. فيشعر المراهق بالانفصال عن ذاته فينظر إليها كأنها غريبة عنه.

أن الإغتراب يعبر عن معاناة الفرد من إحساس بالانفصال عن الذات وعن رغباته ومعتقداته، إنه فقدان الإحساس بالوجود . ويمنح الاغتراب المراهق الشعور بفقدان هويته وأنه مجرد شيء ، حيث لا جدور تربطه بنفسه أو واقعه .(جديدي، 2011، 353).

ب- الانتماء لجماعات متطرفة

يشكل الانتماء إلى إحدى الجماعات المتطرفة أحد الأشكال السلبية لحل أزمة الهوية، ويكون نشاطها موجها نحو إحداث تغيرات جذرية في الممارسات التقليدية عن طريق العنف.

و تؤدي العضوية في هذه الجماعات إلى إزالة القلق عن المراهق من خلال الشعور بالتوحد مع جماعة منظمة لها أهداف و نظام قيمي محدد ، و إن كان موجها توجيها هداما و ليس بناء .و قد تدفع الهوية السالبة المراهق إلى التمرد على النظام الاجتماعي .

فالمراهق قد يبني هويته من خلال الامتثال للقيم السائدة كما يمكنه ذلك عن طريق الانحراف و التمرد (حميدي وآخرون ،2017).

رتب الهوية

تعتبر رتب الهوية حسب إريكسون وغيره من العلماء الذين اشتغلوا على مفهوم الهوية بعده، أحد التصنيفات التي تصنف بها هوية الأشخاص في سبيل مواجهتهم لأزمة الهوية بناء على ما حققوه من نجاح في سبيل ذلك وهي: تشتت الهوية، تعليق الهوية وتحقيق الهوية (الطرشاوي ،2002 ، 144).

و تجدر الإشارة أن هذه الرتب عرفت اهتماما أكثر من طرفMarcia مرتكزا على ما أسسه ERIKSON.حيث أعد Marcia مقياسا عبارة عن مقابلة نصف بنائية و التي تقوم على افتراض أربع رتب أساسية لهوية الآنا تصنف وفقا لظهور أو غياب الاكتشاف والالتزام .

1- تحقيـــق الهويـــة:

و تقع لدى المراهقين الذين مروا بأزمة الهوية و تمكنوا من تحديد هويتهم، و تمكنوا من إقامة توازن بين كل من مطالب المجتمع و تحقيق أهدافه الفردية و القيام بتقمصاته الماضية و تصوراته لمشاريعه المستقبلية .وهذا يعني أن المراهق قام باكتشاف و اختبار مجموعة من الخيارات و قام بالالتزام بمجموعة من البدائل تمكن من تقديم أجوبة عن تساؤلاته. (Helaen ET Denise,.2003 ,275)

2- تعليق الهوية:

يمر المراهق بفترة وقف نفسية اجتماعيةUne Période Moratoire Psychosocial يجرب خلالها أدوارا اجتماعية متعددة ليضفي الصفة الذاتية على اختياراته المستقبلية و يرى إريكسون أن المجتمع يمنح المراهقين فرصة التأجيل النفسي الاجتماعي للالتزاماتهم الاجتماعية. عندما لا يكون المراهق على استعداد لمواجهة الالتزام المفروض عليه. بهدف منحه فرصة لمواجهة التحديات الموجودة في المجتمع و تمكينه من تحقيق هويته. إلا أن المراهقين يسعون إلى تكوين التزامات أو تعهدات خاصة بهم و إلى تأسيس تعريف ثابت نسبيا للذات ،و قد يتأخر ذلك عند بعض المراهقين فهم يختلفون من حيث المدة الزمنية والشدة و الدرجة و طبيعة الطقوس و الشعائر التي يمارسونها .(FRIKSON ,1968).

3- تشتت الهوية:

لقد سبق الإشارة إلى تشتت الهوية كتعبير عن فشل المراهق عن تجاوز أزمة الهوية. ونضيف إلى ما سبق تفصيله، أن غياب التخطيط و الإلتزام يعتبران من أهم المؤشرات الدالة على تشتت الهوية.

فالمراهقون متشتتي الهوية لا يخططون لحياتهم بل يتركون الظروف تعمل عملها وتوجههم، كما أنهم يفتقدون الالتزام لعجزهم عن اختبار بدائل و أدوار و يفشلون في الالتزام بإيديولوجية ثابتة.

ويشكل تعليق و تشتت الهوية مظاهر حرجة لنمو الهوية إذ أن الإحساس بالأزمة يظل قائما و هو ما يدفع المراهق لإنجازها، و لذلك وصف إريكسون الهوية بأنها بمثابة نقطة دوران ضرورية و لحظة حاسمة تحدد ما إن كان ينبغي أن يتحرك النمو في مسار واحد أو أكثر. (السيد عبد الرحمن ، 1998).

2) نظرية HARK BOSMA وSASKIA KUNNEN

السياق:

يعتبر **HARK BOSMA** و **SASKIA KUNNEN** من بين أهم الباحثين المعاصرين في موضوع الهوية على امتداد المنتصف الثاني من القرن العشرين و بداية القرن الواحد و العشرون .حيث تمكنا منذ اشتغالهما بعلم النفس النمو من تطوير نظرية مهمة للهوية لدى المراهقين من خلال زوايا معالجة تميزت بالجدية و الفرادة ،حيث تمكنا من تقديم نظرية المناظر الطبيعية the Landscape Of Identity في قلب مقاربتهم لموضوع الهوية قائمة على التماثل بين الطبيعة و الاكتشاف و الالتزام .نظرا إليها الباحثان كمقوم أساسي لتحقيق الهوية و تجاوز أزمتها.

و قد تنوعت أبحاثهما الميدانية على المراهقين ما بين الهولنديين الأصليين و المهاجرين إلى هولندا من عرقيات مختلفة مثل المغرب و تركيا .

كما شاركا إلى جانب مجموعة من الباحثين في دراسات طولية على المراهقين و الطلبة الجامعيين. إضافة إلى تمكنهما من إعداد برامج تدخلية لمساعدت المراهقين على تحقيق الهوية .وإذا كانت بدايتهما الأولى انطلقت من علم النفس النمو فقد تخصصا في السنوات الأخيرة في علم النفس المراهق .و لهما أبحاثا و مقالات علمية عديدة، و لازالا يزاولان أبحاثهما في جامعة Graningue قسم علم النفس .

الهوية

يعرف KUNNEN و BOSMA الهوية كالتي : " الهوية من حيث الجوهر علائقية L'identité est fondamentalement relationnelle و تتطور في إطار سلسلة من التفاعلات بين الشخص والسياق Entre la personne et le contexte، بمعنى آخر إنها نسق دينامي" (KUNNEN،2006,37 و BOSMA) و يضيفان أن الهوية ترتبط بالطريقة التي ينظر بها الفرد إلى ذاته في مواقف مختلفة و الطريقة التي ينظر بها إلى المحيط .

إن هذا البعد العلائقي للهوية بين الشخص و السياق الذي يتبناه BOSMA & KUNNEN جعلهما يعلنان في كتاباتهما أنه يتفق مع التحديد الذي قدمه كل من ERIKSONو MARCIAو لكون KUNNEN و BOSMA اعتبرا الهوية متغيرة ذات طبيعة دينامية و ليست تابثة ،فقد انشغلا بمفهوم تطور الهوية الذي ينظران إليه كعملية ترابط مع السياق .فالاستقرار والتغير بتعبيرهما يمكن النظر اليهما بشكل أفضل كتوازن دينامي داخل نسق تفاعلي مستمر و متبادل .(BOSMA &KONNEN ,2006).

إن عملية التطور Procéssus du développement تحيل حسب KUNNEN و BOSMA إلى التطور العام لمتغير ما في الزمن ،و تتضمن العملية تفاعل متغيرات عديدة تؤثر على الأشخاص و تتأثر بدورها بعامل الزمن. (KUNNEN,2001,61 و BOSMA)

و ينظر KUNNEN و BOSMA إلى تطور الهوية على أنها سلسلة طويلة من المعاملات ،حيث تشكل نتيجة كل معاملة نقطة بداية للمعاملة الموالية.(KUNNEN ,2001 ,59 و BOSMA).

ويمكن تصور تطور الهوية على أنها سلسلة طويلة من هذه المعاملات، بحيث تكون نتيجة كل معاملة نقطة بداية، حيث تعتبر هذه الأخيرة نتيجة التكرار السابق. و بهذا يخلص KUNNEN و BOSMA إلى أن تطور الهوية هو عملية تكرار ،و كل تكرار يتعلق بمعاملة بين شخص و سياق(KUNNEN , 2001,59 . و BOSMA)

وهذا الطابع التكراري لتطور الهوية يعد قاسما مشتركا بين كل النظريات التي تناولت الهوية .

عوامل تشكل وتطور الهوية

توجد مجموعة من العوامل ذات التأثير في تشكل و تطور الهوية و قد صنفها KUNNEN و BOSMA إلى عوامل بعيدة و أخرى قريبة بالإضافة إلى عوامل شخصية.

1- العوامل البعيدة:

و تتعلق بالسياق التاريخي الثقافي و الظروف الاقتصادية المتغيرة. فالسياق الثقافي الكلي يرتبط بأنماط من التطور المتعدد لدى المراهق.

و يرى BOSMAوKUNNEN أن الثقافة تمارس تأثيرها على الأفراد من خلال العوامل البيئية الملموسة و القريبة ، و التي يمكن أن تؤثرعليهم في تفاعل مع عوامل الشخصية.(KUNNEN 2001,50 و BOSMA).

2- العوامل القريبة:

تتشكل العوامل القريبة من مجموعة من المتغيرات ذات التأثير في تشكل وتطور الهوية. تتفاعل فيما بينها و تتفاعل مع عوامل الشخصية و العوامل البعيدة و قد صنفها KUNNEN و BOSMA كالتالي :الأسرة ، وجود أشخاص و نماذج DES MODELLES مهمين في حياة المراهق داخل الأسرة أو خارجها ، الأصدقاء ،السن ،التعليم ،العمل ،البطالة ، مرحلة أو مراحل في دورة الحياة ، أحداث حرجة في الحياة .

وكلها عوامل يتأثر بها تفاعل الشخص مع السياق.

3- العوامل الشخصية:

يؤكد KUNNEN و BOSMA في اتفاق تام مع Krogerand أن المتغيرات الشخصية لها تأثير على تطور الهوية خلال الزمن و يمكن بسطها كالتالي :

- الانفتاح على التجربة، ويتضمن الانفتاح على التغيير.
- مرونة الأنا.
- احترام الذات.
- التوازن بين الانفتاح والحفاظ على الاستقرار.
- التعقيد المعرفي ويقصد به الجمع في تكامل وتناسق بين التفكير الفعال والتجريبي والتفكير الصوري formiste والجدلي.

- القدرة على مقاومة الشعور بالذنب والخوف من الذوبان الذي من شأنه ان يعزز الانفتاح وفرصة حدوث التكيف . (KUNNEN &,BOSMA,2001,50).

و ينبغي الإشارة الى أن هذه المتغيرات بإمكانها التخفيف من مستوى الضغوط الخارجية في عملية تكوين الهوية.

و يؤكدKUNNEN وBOSMA أن عدم التوافق و التلاؤم بين الشخص و السياق بسبب العوامل المشار إليها سابقا سواء تعلق الأمر بالعوامل الخارجية أو أحداث معينة أو بعض المتغيرات على مستوى مهارات الشخص ورغباته، قد تكون هذه التغيرات جزئية ضعيفة أو غير مرئية في البداية، لكنها قد تنذر بتغيير طويل في نمو الهوية و تطورها . (KUNNEN &BOSMA,2006).

الصراع

يعتبر KUNNENو BOSMA الصراع آلية أساسية للتغيير في تطور هوية المراهق، ولا يمكن الحديث حسبهما عن الصراع إلا إذا تعارض السياق مع الشخص، فالصراع هو القوة الدافعة وراء تشكيل الهوية بتعبيرهما.

وهذا الأمر متفق عليه في معظم النماذج أو النظريات التي تناولت مفهوم "الهوية" أو "تطور الهوية " . إذ نجده لدى KERPELMAN و KROGER و BREAKWELL وغيرهم. (BOSMA & KUNNEN,2001,60).

ولكون الصراع عاملا حاسما في تطور الفرد، فعلى المراهق أن يتعامل مع موقف معين باعتباره صراعا لأن المراهق في تصور KUNNENو BOSMA عليه ان يعيش التجربة كصراع ليتمكن من التغيير. ويعلن الباحثان تأكيدهما لما استخلصاه عبر الاطلاع على العديد من الدراسات من أن تشتت الهوية يرتبط بدوره بغياب الصراع لدى الفرد، ويقصد هنا غياب الصراع مع السياق الاجتماعي.

مثلا إذا كانت البيئة تنتظر التزام الشخص بشيء ما، أو إذا كان على الشخص اتخاذ خيارات كما هو الحال في مجال التعليم لأن المجتمع ينتظر من المراهقين القيام بخياراتهم في هذا المجال (BOSMA & KUNNEN, 2006 ,39). فينشأ التعارض إذا كانت هناك احتياجات محددة مهددة في المعاملة Transaction وكل تهديد لأنواع مختلفة من الاحتياجات يمكن أن يؤدي إلى نشوب صراع ومن بين هذه الاحتياجات: التماسك والاستمرارية واحترام الذات والتواصل والتميز(BOSMA & KUNNEN, 2001 , 9).

تشير المعاملة transaction إلى التفاعل بين الشخص والسياق وكيف يقوم الشخص بتغيير السياق، وكيف تؤثر التغييرات التي تطال السياق على الشخص.

يعمل الصراع لدى المراهق على إثارة العواطف، فبدون مشاعر لا يوجد صراع، وبدون أحاسيس لن يحدث تغيير في الهوية، ونظرا لأهمية العواطف في مفهوم الصراع يرى وKUNNEN وBOSMA ضرورة إعطاء الأهمية للعواطف في نظريات تطور الهوية، حيث أظهرت الأبحاث الحديثة ل VLEIORAS 2005 أن هذا الأمر سيكون مفتاحا لفهم تطور الهوية بشكل أفضل. (Bosma& Kunnen 2006)،

إن شدة ودرجة الصراع وعدد النزاعات التي يواجهها الفرد يمكن أن تؤدي إلى اختلافات في مستوى نمو الأفراد.

ويمكن أن يعزى هذا الاختلاف جزئيا إلى عوامل خارجية :الآخرون ، والمجتمع والفرصة، بينما يمكن أن يعزى الاختلاف إلى خصائص الشخصية: المرونة، تقدير الذات، الانفتاح... (kunnen& Bosma,2006,33 .)

الاستراتيجيـــــات:

بالنسبة ل KUNNEN و BOSMA لا يؤدى الصراع حتما إلى تطور الهوية لأن الأمر يتوقف على الإجراءات التي تتبع والتي يطلق عليها الباحثان ومعهما العديد من الباحثين إسم استراتيجيات التأقلم copiny strategies، ويقصد هنا الإجراءات المواكبة للنزاع أو الاستراتيجيات التي يعتمدها المراهق لمواجهة الصراع، ويتم وصف إدارة الصراع في النظريات [2] التي تناولت الموضوع على أنها عملية تكيف تشتمل على الاستيعاب Assimilation والإقامة Accommodation (Bosma& Kunnen, 2000,61).

1- الاستيعاب Assimilation

هو عملية التكيف مع السلوك المعرفي لتغيير الإدراك الذاتي حسب تعريف KUNNEN و BOSMA فعندما يواجه المراهق معلومات أو موقف يتعارض مع هويته القائمة ولا يمكنه تجاهلها، بمعنى إذا حدث صراع بين التزامات الشخص القائمة والسياق، سيكون الصراع عاملا محفزا للاشتغال، وسيسعى المراهق إلى تغيير نظرته أو تفسيره للوضع ليتوافق مع هويته القائمة. فالمراهق سيسعى الى تعديل تفسيره للموقف بطريقة يمكن إعادة دمجها في هويته الحالية .

بمعنى يقوم الشخص بضبط موقفه (الادراك) كطريقة لصنع المعنى (الاستيعاب). لذلك ينبغي أن يؤدي الاستخدام المتوازن والمرن لآليان الاستيعاب إلى تحقيق أكبر قدر من التكيف الفعال .وغالبا ما يحدث هذا الاستيعاب بشكل تلقائي، إلا أن الناس يختلفون في مدة استيعابهم والسهولة التي يعدلون بها التزاماتهم.(Bosma& Kunnen, 2001,63)

2- الإقامة Accommodation

حينما لا تنجح عملية الاستيعاب، فان الصراع حسب KUNNEN وBOSMA سيستمر ويضعف الالتزامات القائمة إلى أن يلجا المراهق في إطار استراتيجية مواجهة الصراع إلى الإقامة كشكل من أشكال التكيف، بمعنى سيسعى إلى ترسيخ الالتزامات القائمة عبر عملية تقليل مستوى المطالب الاجتماعية Réduire le niveau de demandes sociaux وهذا ما يجعل الفرد ينأى بنفسه عن البيئة الصعبة فعلى سبيل المثال قد يتخلى الشخص عن علاقته العاطفية أو مدرسته أو وظيفته . (BOSMA &KUNNEN 2000,61).

إن التغيير الذي يطال التكيف (الاستيعاب -الإقامة) يعد من نتائج تطور الهوية، غير أن الراشدين حسب Kunnen و Bosma يتمتعون بحرية أكبر من المراهقين للهروب من المطالب الاجتماعية.

وتحدد العوامل الشخصية والسياقية العلاقة بين الاستيعاب والإقامة والتوازن الأمثل حيث تؤثر نماذج الأدوار والتوقعات والتحفيز والدعم إلى الميل إلى الاستيعاب او عملية الاستيعاب في حد ذاتها، كما يلعب السياق دورا

[2] - brandtslakdter / Berzansky 1990, piaget 1975 , Breakwell 1986, Aareve 1994 , Whitbourne 1996.

في رفع درجة التكيف عند الاستكشاف والتغيير إذا تعزز بالدعم والتحفيز كما أن العوامل السياقية الأخرى قد تحدد التوازن الأمثل بين الإقامة والاستيعاب . (BOSMA &KUNNEN,2001,62)

وعموما ينتج عن مواجهة الصراع حسب Kunnen و Bosma إما:

- تطوير خلق المعنى (الاستيعاب).
- سحب المتطلبات الاجتماعية (الإقامة).
- زيادة المتناقضات المتراكمة (استمرار الصراع) .(BOSMA &KUNNEN,2000,63)

صنع المعنى

يولي Kunnen وBosma أهمية كبرى لصناعة المعنى باعتباره أساس استراتيجية مواجهة الصراع، إن إدارة الصراع يصفها الباحثان بعملية تكيف تقوم على كل من الاستيعاب والإقامة كما أوضحنا سابقا.

يقوم المراهق بضبط موقفه (الادراك) كطريقة - لصنع المعنى (الاستيعاب) أو ضبط مستوى صنع المعنى (الإقامة) .فمن أجل حل مشكلة الصراع على المراهق إما زيادة مستوى المعنى LE niveau de signification أو تقليل مستوى المطالب Réduire le niveau de demandes، ومع مرور الوقت سيواجه الشخص مطالب أكثر فأكثر ترتبط بمستوى أعلى من صنع المعنى وسيقلل بشكل مؤقت الفجوة بين المطالب وصنع المعنى ولكن على المدى البعيد، فإن المستوى الجديد من صنع المعنى سيجعل الأفراد أكثر حساسية، ويسمح لهم بتلبية مطالب جديدة ذات مستوى أعلى . (Bosma& Kunnen,200,62).

إن التطور الفردي للمعنى يستلزم على نحو أكثر تعقيدا مبادئ تنظيم الخبرة فمواجهة الفرد للنزاعات مرة واحدة أو أكثر في حياته سيمكنه من تطوير صناعة المعنى في مستويات عليا.

أما المراهقون الذين لم يتمكنوا من تطوير صناعة المعنى سيظهر لديهم نقص في التطور وسيواجهون بعض الأزمات، فيلجؤون إلى الانسحاب وسيكررون هذا السلوك، فينتج عن ذلك مسارا من العلاقات بتميز حسب و Kunnenو Bosma بالانهيار والتوقف أو القطع.

وينطبق ذلك على الانسحاب من علاقة عاطفية أو من مجموعة الأصدقاء أو من أحد المؤسسات التعليمية أو من وظيفة . (Bosma& Kunnen,200,63).

وقد يختلف المراهقون في صنع المعنى وهذا الاختلاف يرجعه kunnen وBosma إلى مجموعة من العوامل:

1- نوع وشدة أحداث الحياة.
2- الصراعات بين الناس.
3- اختلاف طريقة تعامل الأشخاص مع المواقف.
4- التمسك بالاستيعاب.
5- التكيف.
6- الاتجاه نحو الانسحاب، أو الاستمرار في محاولة حل المشكلة.
7- العوامل البيئية.

ويرجع Kunnen وBosma الاختلافات الفردية بين المراهقين في صنع المعنى إلى التأثيرات والعوامل التي تطورت منذ سن مبكرة، كما أن الاستيعاب أو التكيف كاستراتيجيات حل الصراع هو سمة مستقرة إلى حد ما.

ويعتبر Kunnen وBosma أن تطور صناعة المعنى هو سلسلة طويلة من التفاعلات بين الشخص ومتطلبات السياق وخلال هذه التفاعلات ينشأ صراع حسب طريقة المواجهة (Bosma& Kunnen,2001,60).

الاكتشاف والالتزام

يعتبر Kunnen وBosma أن الاكتشاف والالتزام يشكلان الأساس الذي تقوم عليه الهوية ويقعان في صميم عملية تكوينها لدرجة أن الباحثان يصفان التطور السليم للهوية بأنه تطور الالتزامات القوية التي يتم تحقيقها والحفاظ عليها من خلال الاكتشاف الكبير والواسع.

ويعرف الباحثان الاستكشاف بأنه قدرة المراهق على الانفتاح على التجارب، ويمكن أن يتخذ الاستكشاف بعد البدء بتجاهل واستبعاد التحديدات القائمة لمراحل الطفولة (نموذج الوالدين) العديد من الأشكال على سبيل المثال تجربة دور جديد في مجموعة، مناقشة المستقبل مع الأصدقاء، البحث عن فرص وظيفية.... وغالبا ما ينطوي الاستكشاف على نوع من التفاعل مع بيئة تمكن من تجارب جديدة ومعلومات ذات ارتباط بالهوية حيث تسمح للمراهق بتقييم الالتزامات الحالية وتشكيل التزامات جديدة (bosma& kunnen,2019,11) .

كما يحضر الاكتشاف والالتزام في تعريف Kunnen وBosma للهوية، إذ عرفها بأنها التزام الأفراد واستكشافهم أفكارا مجردة نسبيا عن صورة الفرد عن نفسه وعن صورته من خلال السياق، فقد تنطوي هذه الأفكار عن قناعات ومعايير وقيم في العديد من مجالات الحياة في نفس الوقت (BOSMA& KUNNEN,2006,33).

ويحظر الاكتشاف والالتزام أيضا في تصنيف حالات الهوية إذ دعى الباحثان إلى اعتمادهما في تحديد حالات الهوية لأن الالتزامات المستقرة تشير حسبهما إلى إحساس مستقر بالهوية، وهو ما دفعهما الى توجيه النقد إلى نظرية إلى MARCIA لاستبعاده مفهومي الاكتشاف والالتزام في تصنيف الحالات والتي تعرف ب"رتب الهوية" .ويشير Kunnen وBOSMA إلى وجود أنواع من الالتزامات ، فهناك التزامات مجردة في مقابل أخرى ملموسة تربط بينهما علاقة اتصال دائم.

وان تطور الهوية وفق KUNNENوBOSMA هو تأكيد أن عملية التطور تتم بشكل تدريجي من التزامات ملموسة جدا مثل الالتزام باستكمال الدراسة إلى التزامات مجردة مثل الالتزام بتقرير المصير.

(Kunnen, 2019, 9 وBosma).

ويمكن أن تكون الالتزامات المجردة والملموسة مجتمعة في التزام واحد حيث يتم تشكيل الالتزامات المجردة من خلال تكامل الالتزامات الملموسة.

ويمكن أن تكون الالتزامات المجردة و الملموسة مجتمعة في التزام واحد حيث يتم تشكيل الالتزامات المجردة من خلال تكامل الالتزامات الملموسة.

ويورد KUNNEN وBOSMA كمثال على ذلك، المراهق الذي يريد أن يكون رجل إطفاء، إنه التزام بسيط وملموس قد يطوره المراهق لاحقا إلى التزام أكثر تعقيدا لأنه يتكامل مع العديد من الوظائف الملموسة الممكنة

والمختلفة، تتصف بالمرونة. لأنه إذا تعذر الالتحاق بمجال الإطفاء، فإن الالتزام المرن يسمح باتخاذ مسار آخر دون تغيير الالتزام العام. فالالتزام المجرد أكثر نضجا وأكثر انعكاسا للذات (Kunnen,2019,13 وBosma).

لقد اهتم kunnenو bosma كثيرا بجودة الالتزامات في علاقتها بالهوية وذهبا إلى أبعد مدى في ذلك من خلال بلورتهما نظرية المناظر الطبيعية The Landscape Of Identityمن خلال دعوتهما إلى تخيل مشهد الهوية باعتباره مشهدا جغرافيا: مشهد الهوية مشهد جغرافي. والمشهد ككل هو تمثيل لكوكبة من الالتزامات في مجالات الحياة المختلفة. كما أن قوة الالتزام ترتبط بالسلوك اليومي ويحدد الالتزام إمكانية ارتباط السلوك والأفكار بالتزام معين أو محدد. وتكمن الصعوبة هنا في تغيير الفرد لهذا الإلتزام(Bosma& Kunnen, 2019,16,17) .

وقد تم اعتماد هذا النموذج للتميز بين نوعية الالتزامات وجودة الالتزامات وعلاقة ذلك بمجالات الهوية وتطورها.

يرتكز المشهد الجغرافي كما هو في نموذج Kunnen وBosma على الوديان، فالوادي يمتلك العمق والعرض، يشير عمق الوادي إلى مدى قوة جذب الفرد نحو التزام معين، ويشير عرض الوادي إلى مدى انتشار الالتزام في حياة المرء كما يشير عمق الوادي إلى مدى قوة جذب الفرد نحو التزام معين، ويشير عرض الوادي إلى مدى انتشار الالتزام في حياة المرء كما يشير اتساق الوادي إلى تعدد السياقات الجسدية والعلائقية والعاطفية لحياة الفرد التي تمسها.

وبالتالي تمثل الوديان الجانب النوعي لتكامل الهوية، كما يشير عرض الوادي إلى مدى انتشار الالتزام ومستوى تكامله ،إذ يسمح الالتزام المتكامل بالمرونة والتنوع فيما يتعلق بأنواع السلوك والأفكار التي تساهم في الالتزام .حيث يتم تنشيطه من خلال مجموعة واسعة من السياقات والتجارب المختلفة في حياة الفرد بينما الوادي الضيق هو أكثر تقييدا بالنسبة للتجارب المتسقة مع الالتزام .(Bosma & Kunnen,2019,2) .

وبالإضافة إلى لائحة تصنيفات الالتزامات المشار إليها سالفا يميز kunnen و Bosma بين الالتزامات الواسعة و الالتزامات العميقة. فالتجارب التي يقوم بها المراهق قد تحقق بعض الالتزامات مما يخلق التزاما أعمق شبيه بالوديان، وقد تواجه التجارب التزامات المراهق القائمة مما يجعل الالتزام أكثر بروزا . و بذلك قد تخلق التجارب الجديدة وادي التزام جديد . (Bosma& Kunnen,2019,18).

-ان الالتزام يظهر بعد عملية الاستكشاف كما أوضحنا سابقا. لكن حينما يتكرر الاستكشاف في اتجاه معين، يصبح الاستكشاف حسب (Kunnenو Bosma) بدوره أكثر عمقا وحينما يعززه الالتزام يؤدي في النهاية الى اختيار.(BOSMA&KUNNEN,2019,21) فالتجارب (الاكتشاف) التي تتلاءم مع الالتزامات القائمة ستعمل على تعميق الالتزامات القائمة ، والتجارب التي لا تتلاءم مع الالتزامات القائمة ستفتح الباب أمام التزامات جديدة.

-وتشير ديناميات المناظر الطبيعية إلى أن الاستكشاف يكون أسهلا عند ما تكون الالتزامات ضعيفة. أن الالتزامات الضعيفة تمارس تأثيرا ضعيفا على الفرد وهو ما يسمح بإعطاء الفرص أمام تجارب جديدة

(Bosma& Kunnen, 2019, 20).

لقد تمكن KUNNEN, وBOSMA من تطوير تصور لحالات الهوية انطلاقا من محتوى الالتزام وتكامله وقوته، فمن خلال أبحاثهما أظهر الأفراد "محققوا الهوية" التزامات أكثر اندماجا مقارنة مع الأفراد ذووا هوية منغلقة FORCLUSIN، إذ كانت لدى الصنف الثاني التزامات أقل تكاملا وأكثر واقعية ، لأن الصنف الأول "

محققوا الهوية" انخرطوا في استكشاف واسع وعميق مما مكنهم من دمج الالتزامات على أعلى مستوى مقارنة بالسابق(BOSMA &KUNNEN, 2019, 23) كما يمكن نموذج المناظر الطبيعية من التنبؤ بمآلات حالات الهوية إذ سيتمكن محققوا الهوية من مواجهة الصعوبات بشكل أقل في محاولة التكيف مع الوضع الجديد، لأن لديهم مجموعة متنوعة من السلوكيات والخبرات مع حفاظهم على الاتساق والتوافق مع هويتهم. بينما أصحاب الهوية المنغلقةFORCLUSION نظرا لكون مشهد هويتهم يتكون من التزامات قوية وملموسة فقط. فإن استيعابهم سيقتصر على مجموعة أقل تنوعا من السلوك والخبرة. وهذا يعني أنه بمجرد ظهور تجارب جديدة، من المرجح أن يواجه الفرد مشكلة في وضع التجارب الجديدة في هيكل الهوية القائمة مما قد يؤدي إلى السقوط في أزمة الهوية ، لأنهم يشعرون بالأمان في وضعهم، وبالتالي ستواجههم صعوبات كثيرة في التكيف .

(bosma& kunnen, 2019, 23).

وكخلاصة إن التغيرات الكبيرة في مشهد الهوية متجذر ومرتبط بالديناميات الدقيقة ويقصد KUNNEN و BOSMA التفاعل بين الفرد وبيئته، هذا التفاعل يؤدي إلى تجارب قد يرفضها الفرد أو يدمجها (الاستيعاب أو الإقامة). (BOSMA& KUNNEN, 2019 ,18,19).

وبذلك يصبح تطور الهوية مشروطا بجودة الالتزام وقوته كما أن شكل الهوية يرتبط بشكل الاستكشاف بطريقتين:

1- إذا كانت الاكتشافات واسعة ستكون النتيجة خليطا من التجارب الغير المنسجمة، كل واحدة تأخذ مكانا منفصلا في مشهد الهوية وتوفر جميع هذه الوديان الإمكانات من أجل تطوير التزامات أعمق في المستقبل.
2- إذا كانت الاكتشافات عميقة ستسمح بإعادة النظر في الالتزامات الحالية وإعادة تقييمها.

وسيتولد عن هذا نوعان من النتائج من خلال عملية التقييم: إما الترسخ Ancrage وتقوية الالتزام الحالي، أو تشويه وإضعاف الالتزامات القائمة التي ستخرج أو ترحل les engagements sortant (BOSMA& KUNNEN, 2019 ,20).

يتضح حسب الباحثان أن الالتزامات معرضة للتغيير مع مرور الزمن ، حيث يمكن أن تصبح أقوى أو أضعف ، أكثر صلابة أو أكثر مرونة. ويتعرض محتوى الالتزام بدوره إلى التغيير.

لكن تميل الالتزامات التي يختارها المراهق بعد فترة من استكشاف البدائل وتجربتها إلى أن تكون أكثر مرونة وتكيفا من الالتزامات المحددة من قبل الأسرة والمجتمع. فالالتزامات المحددة أو المعنية من طرف الأسرة أو المجتمع قد تكون قوية لكنها تفتقر إلى المرونة والقدرة التكيفية التي تتميز بها الالتزامات التي يختارها المراهق.

إن الالتزامات التي يختارها المراهق هي مؤشرات على استيعاب وتشكل آليات عمل نفسية ونفسية اجتماعية أكثر نضجا.

وبشكل عام يمكن النظر إلى تطور الهوية أنه مجموعة من التغيرات التي تطال قوة وطبيعة الالتزامات.

3) المقارنة بين نظرية إريكسون ونظرية بوسما وكونان

بعد استعراضنا لأهم الأسس التي يقوم عليها مفهوم الهوية في نظريتي ERIKSON من جهة ونظرية KUNNEN وBOSMAمن جهة أخرى، نستخلص وجود تداخل وتمايز بين النظريتين، ويمكن تناول ذلك كالتالي:

1- أوجـــه الاتفاق بين النظريتين:

أ. أهمية المراهقة:

اتفق كل من ERIKSON وKUNNEN وBOSMA على الأهمية الكبرى التي تحتلها المراهقة في مسار نمو الفرد كمكمل لمراحل النمو السابقة، وكونها من أكثر المراحل التي تؤثر في شخصية الفرد.

حيث تتسم بتغيرات كبيرة على المستوى الجسدي والنفسي والاجتماعي. يواجه المراهق خلالها مطالب اجتماعية متعددة، وأفكار متناقضة، وأسئلة ذاتية متنوعة.

ب. الهوية كبنية علائقية:

يلتقي كل من ERIKSONو BOSMA& KUNNEN في اعتبار الهوية بنية علائقية تتم بين الشخص والسياق الاجتماعي، وأنها عملية دينامية تتوقف نتيجتها على شكل ونوع العوامل المتعلقة بالماضي والحاضر والمستقبل. حيث ينتج عنها معنى الفردية المتماسكة، مؤكدين أنها دينامية تقوم على التوفيق بين الاستمرارية والتغيير في عملية تفاعل مستمر بين الأنا والمحيط الاجتماعي.

ويتوافق تصور ERIKSONو BOSMA& KUNNEN على أهمية التفاعل بين الشخص والسياق الاجتماعي، من خلال سلسلة التفاعلات التي تحدث، ولم يجعلوا الهوية منغلقة على ذات الفرد، في الغاء تام للمجتمع، أو اعتبار العوامل والتفاعلات الخارجية المحدد الوحيد أو الأساسي في تشكيل هوية الفرد.

ج. العمل:

اتفق كل من ERIKSONوBOSMA& KUNNEN على الدور الذي يقوم به العمل أو اختيار المهنة في تشكيل وتطور الهوية.

إذ اعتبر Erikson أن عجز المراهق عن اختيار عمل ما من أهم أسباب الاضطرابات النفسية، فإشباعات الأنا عن طريق اختيار المهنة يمثل أحسن طريقة للتخلص من تشتت الهوية حسبه، كما اعتبر الالتزام بالعمل من أهم تجليات تحقيق الهوية.

وهو نفس ما رصدته BOSMAو KUNNEN من خلال بحثهما سنة 1992 the Methland Research On Identity [3] أن المراهقين الذين يعانون من مشاكل تتعلق بتطور الهوية هم المراهقون الذين توقفوا عن إتمام دراستهم ولا يملكون وظيفة.

[3] Bosma, Harke A & Kunnen , Saskia E(2019). The Netherlands : Research on Identity Formation and Positive Psychological Functioning , University of Groningen.
-https://www.researchgate.net/publication/332648431

ونظرا لأهمية العمل في تطور الهوية قام KUNNEN وBOSMA رفقة KOOPMANS سنة 2011 بإعداد برنامج "التوجيه لاختيار المهنة[4] حيث خلصت النتائج إلى أن البرنامج كان له أهمية بالغة في مساعدة الشباب في اختيار المهنة والتعبير عن درجة أقل من المشكلات النفسية وتقدير الذات مع تحفيز تطوير الهوية.

2- أوجه الاختلاف بين النظريتين

أ. تشكل الهوية /تطور الهوية

تمحورت نظرية إريكسون حول مفهوم تشكل الهوية والأهمية التي يحضاها في مرحلة المراهقة ، وكذا المحددات الداخلية والخارجية المساهمة في تشكلها .حيث أسهم بكم هائل من المعارف حول المظاهر المختلفة لتشكل الهوية من خلال كتابه " الهوية – الشباب- الازمة " الذي شكل إطارا مناسبا للتنظير حول الهوية وكيفية قياسها .

غير أن KUNNENو BOSMA انصب اهتمامهما على تطور الهوية أكثر من تشكلها وقاما بدراسة سلسلة من العوامل التي تساهم في هذا التطور. ولعل هذا التباين يجد تفسيره في كون KUNNENو BOSMA جاءا بعد عقود من انشغال العلماء وفي مقدمتهم ERICKSON بمفهوم الهوية من حيث التشكل مع غزارة الأبحاث والدراسات العلمية ذات الصلة.

وخلال هذا المسار التصاعدي للاهتمام العلمي بمفهوم الهوية جاء KUNNENو BOSMA لينطلقا مما أنتج علميا، حيث أعلانا ذلك صراحة في كتاباتهما. وركزا اهتمامهما على زوايا معالجة أخرى للهوية تم اغفالها من قبل . أو أن سيرورة الاشتغال العلمي لم تسمح بذلك في إطار مسار تطوري تكاملي، ومن بين هذه المجالات تطور الهوية.

ب. أزمة الهوية / الصراع

اختلف الباحثون في تسمية التفاعلات التي يتعرض لها الفرد في مرحلة المراهقة. فبينما اختص Erikson بلفظة " أزمة الهوية " والتي استلهمها بعده معظم المنظرين في الهوية، احتفظ KUNNENو BOSMA بمفهوم الصراع.

لقد ركز Erikson من خلال تناوله لأزمة الهوية على التغيرات التي تحدث في مسار نمو الفرد، فالانتقال من مرحلة إلى أخرى لا يحدث بشكل سلس، بل تنتابه تحولات، ولذلك فإن إريكسون استمد تسمية "أزمة الهوية " من هذه التحولات والتغيرات التي تطرأ على مسار النمو واصفا الأزمة بالتحول الطبيعي في سعي المراهق لإيجاد معنى لوجوده في الحياة عبر الدور الذي سيقوم به في المجتمع.

[4] Bosma, Harke A & Kunnen , Saskia E(2019). The Netherlands : Research on Identity Formation and Positive Psychological Functioning , University of Groningen.
-https://www.researchgate.net/publication/332648431

في المقابل ركز KUNNENو BOSMA على المشاعر التي تنتاب المراهق نتيجة هذه التحولات بسبب التناقض الذي يشتد في مرحلة المراهقة بين السياق والشخص، وهو ما لخصه الباحثان في مفهوم الصراع. الذي يدفع المراهق إلى اعتماد استراتيجية المواجهة من أجل حل هذا الصراع.

ج. الاكتشاف والالتزام:

احتل مفهوم الاكتشاف والالتزام مكاناً إذا جاز لنا أن نصطلح عليه بالثانوي في نظرية Erikson، إذ لا نجد إشارات كثيرة مباشرة لكل من الاكتشاف والالتزام.

غير أن هذين المفهومين حظرا بشكل ضمني أثناء تمييز Erikson بين هوية الأنا وهوية الذات، إذ ربط هوية الأنا بتحقيق الالتزام في العمل والقيم الإيديولوجية المرتبطة بالسياسة والدين والفلسفة الخاصة بالفرد تجاه حياته.

كما حضر مفهومي الاكتشاف والالتزام أثناء تناول Erikson لاضطراب الدور، إذ أن اختيار المراهق للأدوار لا يتحقق إلا عبر الاكتشاف الذي يتوج بالالتزام. حيث يؤكد Erikson أن اضطراب الدور يحدث حينما لا يصل المراهق إلى توجهات واضحة ويخفق في تبني أدوارا شخصية واجتماعية نتيجة عجز المراهق عن خلق تكامل بين توحدات الطفولة، هذا الاضطراب هو تعبير عن إحساس المراهق بالتفكك الداخلي. كما أن سقوط المراهق في الجنوح وتعاطي المخدرات أو ما يسمى بالهوية السلبية هو تعبير عن فشله في الالتزام بأدوار إيجابية.

يتضح أن Erikson أشار إلى الاكتشاف والالتزام كأساليب يعتمدها المراهقون في تحديد هويتهم وحل أزمة الهوية ولم يقدم تفاصيل وتدقيقات حول الموضوع.

وبانتقالنا لنظرية KUNNENو BOSMA نجد أن الاكتشاف والالتزام يشكلان جوهر مقاربتهما للهوية، وهو ما نفهمه، من خلال تخصيصهما نظرية خاصة بمفهومي الاكتشاف والالتزام أطلقا عليها "نظرية المناظر الطبيعية ".

لقد ربط KUNNENو BOSMA التطور السليم للهوية بتطور الالتزامات كما قسما الالتزامات إلى أصناف عديدة، لكل صنف وظائف معينة في تطور الهوية حيث نجد التزامات واسعة والتزامات عميقة والتي تقابلهما اكتشافات عميقة وأخرى سطحية. و التزامات تتميز بقوة الجودة في مقابل التزامات تتميز بضعف الجودة.

كما جعل KUNNENو BOSMA من الاكتشاف والالتزام مفتاحا لفهم حالات الهوية. إذ رصدا لدى محققي الهوية التزامات أكثر اندماجا ولدى منغلقي الهوية التزامات ذات طبيعة ملموسة ولدى مشتتي الهوية ضعف جودة وعمق وتكامل الالتزامات. وهو ما جعلهما يوجهان انتقادات للتصنيفات السابقة لحالات الهوية التي تمت بعيدا عن مفهوم الالتزام.

وكخلاصة لما سبق، يتضح الأهمية الكبرى التي منحها KUNNENو BOSMA لمفهومي الاكتشاف والالتزام مقارنة مع ERIKSON ،إذ يتخلل مفهمومي الاكتشاف والالتزام كل مناحي النظرية ويخترقانها أفقيا وعموديا.

د. استراتيجيات المواجهة:

تناول Erikson استراتيجيات المواجهة عند معالجته للهوية السلبية، موضحا لجوء المراهق عند فشله في اختيار الدور إلى التعاطي للمخدرات أو الجنوح أو التطرف والتعصب الفكري، كاستراتيجيات لمواجهة فشله في تبني أدوارا اجتماعية.

وفي مقابل ذلك نجد KUNNENو BOSMA قدما تفصيلا في عملية الاستراتيجيات وهما الاستيعاب Assimilation والإقامة Accommodation موضحان أن الاستيعاب كعملية تكيف يلجأ إليها المراهق لتغيير نظرته أو تفسيره للوضع ليتوافق مع هويته القائمة كاستراتيجية لمواجهة الصراع. وتأتي الإقامة كسلوك تكيفي آخر عند فشل الاستيعاب في مواجهة الصراع، حيث سيعمل المراهق على ترسيخ الالتزامات القائمة عبر عملية تقليل مستوى المطالب الاجتماعية.

وتكشف مقالات KUNNEN و BOSMA حول صنع المعنى الأهمية التي أولياها لهذا الموضوع ومدى انشغالهما بموضوع الاستراتيجيات.

خلاصة

جوابا على السؤال الذي انطلقنا منه في هذا المقال : إلى أي حد شكلت نظرية Bosmaو kunnen استمرارا لنظرية Erikson؟ أم أنها على العكس من ذالك تشكل تجاوزا تاما لها ؟

يتضح من المقارنة التي عقدناها بعد استعراض للنظريتين وجود تقارب بينهما في مفهوم المراهق وفي البعد العلائقي للهوية والعوامل المساهمة في تشكلها . إن التقارب على هذا المستوى سيمكننا من القول إن نظرية بوسمة وكونان شكلت امتدادا لنظرية إريكسون، وقد عبرا عن ذلك بكل وضوح في كتاباتهما بأن نظرية إريكسون تشكل أساس التناول العلمي لمفهوم الهوية لدى المراهق.

لكن على الرغم من هذا الاعتراف، فإن بوسما وكونان تمكنا من أخذ مسافة علمية من نظرية اريكسون والتوجه بالتحليل إلى جوانب أخرى تم إغفالها وعلى رأسها الاكتشاف والالتزام ،الذي اعتبراه أساس تشكل وتطور الهوية بل أساس تصنيف حالات الهوية أو ما عرف برتب الهوية. كما تمكنا من إعادة بناء ما اعتبر مسلمة من طرف منظري الهوية في اعتماد تام لما قدمه إريكسون حول أزمة الهوية. حيث نحتا مفهوما خاصا بهما وهو مفهوم الصراع متجاوزين الطرح الإريكسوني من خلال تركيزهما على التفاعلات الداخلية والمشاعر التي تنتاب المراهق نتيجة هذا الصراع مؤكدين على أهم تحول يقع للمراهق وهو التحول في المعنى والمشاعر.

إن هذا المزيج بين التقارب والتجاوز تنطبق عليه أحد مقولات الفيلسوف الإبستمولوجي كاستون باشلار بأنه لا توجد قطائع معرفية بين النظريات العلمية ، فكل نظرية تبنى على أنقاض النظرية التي سبقتها لكن تشكل في نفس الوقت تجاوزا لها .

مصادر الهوامش

- [1] Erikson, Erik H (1968) . Identity : Youth and crisis, new york ,Norton. https://www.goodreads.com/book/show/171239.Identity
- 2 Bosma, Harke A & Kunnen , Saskia E (2000).Development of meaning making .Adynamic systems conceptualisation.New Ideas in Psychology,18,57,82. https://www.researchgate.net/publication/257238787_Development_of_meaning_making_A_dynamic_systems_approach
- 3-4 Bosma, Harke A & Kunnen , Saskia E(2019). The Netherlands : Research on Identity Formation and Positive Psychological Functioning , University of Groningen.

https://www.researchgate.net/publication/332648431

المراجع العربية

- - أبو غزالة، سميرة علي جعفر(2007). أزمة الهوية ومعنى الحياة كمؤشرات الحاجة إلى الإرشاد النفسي: دراسة على طلاب الجامعة، مجلة مجتمع المعرفة ،عدد خاص المؤثمر الدولي الخامس للتعليم الجامعي في مجتمع المعرفة، الفرص والتحديات في الفترة ما بين 11-12-يونيو.
  https://drive.google.com/file/d/0B4Lbyqif1Dq_NG5fb3YxUkhDUEU/view?amp;ts=5807911e&resourcekey=0-7JGCYrpmKJBwMb6Q40sbNg
- بوتفنوشات ، حميدة و بركول ، مزوز(2017) .أزمة الهوية لدى المراهق مقاربة نفسية اجتماعية ، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية و الإنسانية، العدد 20 يونيو.
  file:///C:/Users/user/Downloads/%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9%20%D9%84%D8%AF%D9%89%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%82%20-%20%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A9%20%D9%86%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9%20%E2%80%93%20(2).pdf
- جديدي زليخة (2012) .الاغتراب ، جامعة وادي سوف ، الجزائر.
  https://journals.ekb.eg/article_50128_c89428d0c47e5d26bc0b214d252fe7e3.pdf
- زهران، حامد عبد السلام وسري ،إجلال محمد (2003). دراسات علم النفس النمو، العباسية ، مصر : دار الكتب.
- كركوش ، فتيحة (2014). إشكالية بناء الهوية النفسية الاجتماعية: دراسة تحليلية نقدية ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد 16 (30 سبتمبر / أيلول 2014) ص ص 267-278 ، 12 ص .

file:///C:/Users/user/Downloads/%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9%20%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1%20%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%91%D9%88%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9%20(1).pdf

- كاتبي ، محمد عزت عربي (2015).أزمة الهوية و علاقتها بالتصور الانتحاري لدى عينة من طلبة التعليم الثانوي في مدارس محافظة دمشق الرسمية ،مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية و علم النفس ،المجلد الثالث عشر ،العدد الرابع، ص 67 .

http://search.shamaa.org/PDF/Articles/SYAaujep/AaujepVol13No4Y2015/aaujep_2015-v13-n4_065-087.pdf

- كفافي، علاء الدين (1990). الصحة النفسية، ط2، القاهرة : دار هجر للطباعة والنشر والإعلان.
- كفافي ، علاء الدين (2009) .علم النفس الارتقائي سيكولوجية الطفولة و المراهقة ،عمان ، الأردن :دار الفكر .
- البلوي، محمد بن سلمان القريعي ،(1424 / 2003) .تشكل هوية الأنا و المسؤولية الاجتماعية لدى عينة من طلاب التخصصات و المستويات المختلفة بجامعة أم القرى ، كلية التربية ،جامعة أم القرى ،السعودية.
- الطرشاوي ، خليل عبد الرحمان ،(2002) .أزمة الهوية لدى الأحداث الجانحين مقارنة بالأسوياء في محافظات غزة في ضوء بعض المتغيرات ، الجامعة الإسلامية ،غزة أزمة الهوية لدى الأحداث الجانحين مقارنة بالأسوياء في محافظات غزة في ضوء بعض المتغيرات

https://acofps.com/storage/app/uploads/public/MTA/0MS/5wZ/MTA0MS5wZGYhZWFkNjI5ZDg5NWY0Mzg1ODlkNjQwYjAxOTI1Yjg5ODU=.pdf

- المجنوني، سلوى(2001) : تشكل هوية الأنا لدى عينة من طلاب و طالبات جامعة أم القرى تبعا لبعض المتغيرات الاسرية والديموغرافية ، مجلة دراسات عربية في التربية و علم النفس ، العدد 15 يوليوز.
- مشري، سلاف (2017). الهوية لدى المراهق بين الأزمة و الالتزام على ضوء أعمال مارسيا ، جامعة الشهيد حمه الخضرا، الوادي ، الجزائر .
- عبد الرحمن، محمد السيد (1998). نظريات الشخصية ، القاهرة :دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع

https://archive.org/details/nagharyat_al-chakhsya/page/n37/mode/2up

- عبد الرحمن، محمد السيد وآخرون (1998).مقياس موضوعي لرتب الهوية الإديولوجية و الاجتماعية في مرحلتي المراهقة والرشد المبكر، القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر.

https://ia803101.us.archive.org/12/items/ktp2019-bskn3756/ktp2019-bskn3756.pdf

- عبد الرحمن ،محمد السيد (1994) . المساندة الاجتماعية و الصحة النفسية، مراجعة نظرية و دراسات تطبيقية ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%85%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%B3-%D9%85%D9%88%D8%B6%D8%B9%D9%8A-%D9%84%D8%B1%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D9%87-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B1%D8%AD%D9%84%D8%AA%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%82%D9%87-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%B4%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D9%83%D8%B1-pdf

- حمود ، فريال (2011).مستويات تشكل الهوية الاجتماعية و علاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين : دراسة ميدانية في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق - المجلد 27 ،ص 567 .
http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/edu/images/stories/553-596.pdf

المراجع الأجنبية

- Ahmed ,Mohamed (2001) . Vivre de son adolescent à la croisée de deux cultures , revue vei enjeux ,Moulrouge ,n 126 ,sep201 ,p126 .

- Born, Michel (2005). Psychologie de la délinquance, Bruxelles : édition de Boeck.

https://docplayer.fr/190869627-Psychologie-de-la-delinquance-pdf-telecharger-description.html

- Bosma, Harke A & Kunnen ,Saskia E (2001) . Determinants and mecanisms in ego identity devolopment, A review and synthesis .Developmental Review ,21 ,39 ,66

https://www.researchgate.net/publication/222525682_Determinants_and_Mechanisms_in_Ego_Identity_Development_A_Review_and_Synthesis

- Bosma, Harke A & Kunnen ,Saskia E (2006) « le développement de l'lidentité : un processus relationnel et dynamique, Traduire par F.Bariaud , Journal l'orientation scolaire et professionnelle, P :183-203 .0.S.P.
https://www.researchgate.net/publication/30465988_Le_developpement_de_l'identite_un_processus_relationnel_et_dynamique
- Bosma, Harke A & Kunnen , Saskia E (2000).Development of meaning making .Adynamic systems conceptualisation.New Ideas in Psychology,18,57,82.
https://www.researchgate.net/publication/257238787_Development_of_meaning_making_A_dynamic_systems_approach

- Bosma, Harke A & Kunnen , Saskia E(2019). The Netherlands : Research on Identity Formation and Positive Psychological Functioning , University of Groningen.
https://www.researchgate.net/publication/332648431_

- Coleman , John (1990).The nature of adolescence, second édition ,London UEF: routhedge.
http://tandfbis.s3.amazonaws.com/rt-media/pp/common/sample-chapters/9780415564205.pdf
- Deleau , Michel (2006) . Psychologie de développement ,Paris , édition bréal.
- Erikson , Erik H (1963). Childhood and society, 2 nded ,new york:Norton.
https://doi.org/10.2307/2572742
- Erikson, Erik H (1964) . Insight and responsibility: lecture on the ethical implication of psychoanalysis insight,New York, Norton.
http://hdl.handle.net/10822/762406
- Erikson, Erik H (1968) . Identity : Youth and crisis, new york ,Norton.
https://www.goodreads.com/book/show/171239.Identity

- Erikson, Erik H (1969). Gandhi's truth : On the origins of militant nom violence ,new york ,nortan.
- Erikson, Erik H (1975). life history and the historical moment.New york ,nortan .
- https://www.nytimes.com/1975/03/30/archives/life-history-and-the-historical-moment-erik-erikson-the-man-who.html
- Frechette , Nathalie(2012) .Le Developpement global de l'enfant de 6 ans a 12 ans en contexte éducatifs ,Edition EUQ.Quebec .
- Grégoire, Zimmerman(2007) , Psychologie clinique de l'adolescent, Lausanne ,édition l'unil. https://serval.unil.ch/fr/notice/serval:BIB_078A6D2A5A41
- Helaen bee ,Denise boyd,P(2003). Psychologie du développment traduire ;Francios Basselin, Bruxelles , édition boeok 2003,. https://docplayer.fr/97361521-Psychologie-du-developpement-humain-telecharger-lire-pdf-telecharger-lire-english-version-download-read-description.html
- Mandy A-F.Vander Gaag ,Naomi M .P.de Rwiter ,E . Saskia,Kunnen&Harke A-Bosma (2019) . The landscape of identity :Integrating commitment stregrading commitment strength and quality within a developmental frame work (in press). https://www.taylorfrancis.com/chapters/edit/10.4324/9781003018599-14/landscape-identity-mandy-van-der-gaag-naomi-de-ruiter-saskia-kunnen-harke-bosma
- Murray Thomas , Claudine Michel,(1994) théoriés du développement de l'enfant ,3 émme édition Boeck , Bruxelles . https://www.cairn.info/theories-du-developpement-de-l-enfant--9782804115951-page-XVII.htm
- Nevid , Jeffrey (2012).Psychologie :concepts and applications édition cengage learning, Wordsworth ,2012 ,p 379 .
- Newman ,BM.(1979) . Faire face et adaplation à l'adolescence , Ohio state university , columbus,ohio.New york.
- Tap, Pierre (1995) : Psychologie du développement quartriéme Anné ,Emotion conflit et personalisation, recueil de document ,105 page ,p18 . http://www.pierretap.com/articles.html